الباب التاسع

زكي الحمى

يخاطبنا من وراء القبر

obeikandl.com

يومك

« لقد فات يومي ! لقد فات ! ! وليس يجدي حديثك معي الا ن . ابي لاقول لك أن يومي قد فات ! » تلك كانت الكلمات التي وجهت الى زائر مسيحي، وهو يحض رجلا محتضراً على الاتيان الى المسيح لغفران خطاياه.

نعم . مضى اليوم ، وذهب الوقت ، ودخلت النفس الغير المستعدة الى عالم آخر . وما أروع تلك الحال ! ما أرهب الدخول الى الابدية ، والحياة مضيعة والنفس هالكة !

أيها القارىء : ان لك يوماً ! وهذا هو الفكر الذي أريد بنعمة الله ان اصوره لك ، ولكل قارىء — ان هذا اليوم يومنا ، وان هذه اللحظة — الآن — هي الوقت لنوالنا الخلاص والاستعداد للسماء . . .

سئل رسام مشهور ذات يوم عن السبب الذي لاجله يبذل مجهوده الكبير في رسم صورة كان يشتغل في تصويرها ، فأجاب « أني أرسم للخلود » ونحن ـ أنا وأنت ـ ايها القارىء العزيز نعيش للخلود . هذا وقت زرعنا، ونحن اذ نزرع الآن لابد نحصد في عالم آخر. بأفكارنا وبأقوالنا وأعمالنا نكيف اخلاقنا ومصيرنا الابدي .

وحياتنا المعطاة لنا لهذا الغرض هي قصيرة ، ولا نعلم نهايتها . ولذا يشبهها المعلم الاعظم بيوم .وهذا الزمن القصير اذ لم ينتفع به سكان اورشليم جعل الدموع تنهمر من عين يسوع وهو واقف على جبل الزيتون يتطلع في المدينة

الجميلة، ويقول «لو علمت أنت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك ولكن الآن قد أخفي عن عينك » (لو ١٩: ٤٢) وكأني به يقول «لقد أحببتك ولكنك ابغضتني واحتقرتني . لقد كنت أود ان أخلصك، وأجمع بنيك كما تجمع الدجاجة أفراخها ولكنك لم تر يدي . لقد أتيت لاموت عنك ، ولكن بالرغم من اظهار محبتي هذه قد اخترت لنفسك بارادتك الموت الابدي . والآن اذ رفضت لنفسك فرصتك الوحيدة للخلاص ، والنجاة من الجحيم، فان قلبي يكاد يذوب في داخلي ، وليس بوسعي الا أن أبكي ، واحزن عليك . ولو اني لا استطيع ان اعمل أكثر مما عملت لاخلصك »

واذا كان أكثر سكان اورشليم استطاعوا رغم حضور المسيح بينهم ، ورغم تعاليمه ، وروحه المحب ومثاله الطاهر ، وحياته المقدسة ، استطاعوا رغم كل ذلك ان يسيروا الى جهنم ، فكيف الحال معنا ايها القارىء ! ان كلمات الرب للآتي تحذيراً لكل نفس انسان. فهل نجعل كلمات المخلص هذه تضيف الى شقائنا الابدي ؟ وهل ترن كلمات المحبة هذه في آذاننا في مقر الهالكين الى الابد ؟

انا نشكر الله لان يوم الرب لم يفت . واذا لم نكن خلصنا فاننا نستطيع أن نخلص الآن ـ بيسوع المسيح نستطيع ان ننال غفراناً لكل خطايانا

ايها الغير المخلص ! هذا يومك . فهل تدعه يمر من دون أن تحظى بخلاص نفسك ؟ وهل تقول اني لأقصد ذلك ، وقد عقدت العزم على ان أحب الله واستعد للسماء ! ولكن ليس الآن . وحين اعمل هذا أو ذاك

ابتدىء بأن افكر تفكيراً جدياً عن نفسي ؟ هكذا كان منطق الكثيرين ، ولكنهم ذهبوا الى الهلاك . فقد انتهى اليوم قبل ان ينتظروا كثيراً وفرصهم المهملة ذهبت ، فساروا الى ابدية مظلمة .

ان يومك قد ينتهي في لحظه. وشمسك قد تغرب قبل الظهر . واللحظة التي أنت فيها هي اللحظة الوحيدة التي تستطيع ان تضمنها فقد لا تأتي الدقيقة التي بعدها حتى تكون نفسك في الهلاك. ايها الاخ العزيز . لتستخف بكل شيء ، ولا تستخف بنفسك ولترجىء او لتهمل كل عمل آخر، ولكن اياك ان تهمل الامور التي يتعلق بها سلامك الابدي

ربما كانت لك فرص افضل وأوقات أنسب من الآن للاتيان الى المسيح . ولكني أجرأ على القول انه لن يكون لك في المستقبل اية فرصة اكثر ملاءمة من هذه لقبول خلاصه . فالآن ـ وحيث تكون — ومهما تعمل — لتأت الى المسيح . تعال اليه كما أنت ، لا تسع في طلب اصلاح نفسك . وبكل حرارة ادعوك — بل آمرك — بل احضك -- على ان تترك خطاياك وتؤمن بالرب يسوع . واياك ان تترك مسألة خلاص نفسك حتى يفوت عليك الوقت .

قال أحد الشبان الذين اهملوا أمر نفوسهم وهو موشك على الغرق «اني لأهب العالم وما فيه مقابل خمس دقائق يمد بها أجلي» ! ! ولكن صلاته لم تستجب وفي لحظة قصيرة ابتلعه الماء . وقال احد ملوك الانجليز المتكبرين حين كانت روحه تعالج الانتزاع من جسمه لتنطلق الى حضرة ديّانها وصانعها — قال لقد فقدت كل شيء ! فهل هذه تكون صرختك في نهاية حياتك التي

كللها الله بالرحمة والرأفة ؟ وهل بتقسية قلبك تحول رأفة الله وطول أناته عليك الى لعنة أبدية ؟

منذ بضع سنين فاض أحد أنهار امريكا فيضاناً عظيما ، وعظمت قوة اندفاع مياهه حتى أصبح النزول فيه خطراً كبيراً لاسيما وانه كان يعترض الماء على بضع أميال من مبدأ النهر شلال كانت تنحدر المياه من فوقه . وحدث ان سقط لرجل في ذلك النهر كمية من الخشب حملتها المياه فنزل في قارب له في النهر لانقاذها . ولكن سرعان ما حمله الماء بقوته الزاخرة فلم يكن بوسعه قط ان يوقف قاربه أو يحوله ، بل رأى نفسه محمولا بالماء الى خطر مؤكد . وهنا رأى صديق له ما كان من أمره فركض على حصانه وسبقه الى قنطرة كانت فوق النهر . وحين بلغها أنزل لصديقه الحبل وصرخ اليه أن يمسك به لانه الطريق الوحيد لنجاته . وحين وصل صديقه بقاربه الى القنطرة مد يده المرتعشة رأسك بالحبل بكل قوته تاركا وراءه القارب يندفع . وما كان أعظم فرحه اذ وجد نفسه بين ذراعي صديقه . فكانت تلك القنطرة قنطرة الرحمة له . .

فيأيها الخاطىء الغير المخلص : ان في هذه القصة لعظة لك وتحذيراً . انك تسير نحو الابدية بسرعة هائلة . ولقد تكون مقترباً في سيرك الى قنطرة الرحمة التي ان تجاوزتها هلكت الى الابد . ولكل نفس هالكة تأتي آخر دعوة للخلاص من اليدين الكريمتين يدي ذلك الذي « يقدر ان يخلص الى التمام » ولكن ما اكثر ما ترفض تلك الدعوة ، وما اكثر ما تترك النفس مندفعة الى محيط الغضب . فلتسمع صوت التحذير القائل « روحي

لا يدين في الانسان الى الابد » « اطلبوا الرب مادام يوجد . ادعوه وهو قريب »

وماذا تفعل ؟

كل ما عليك انك بقوة روح الله تثق في يسوع وتقبله مخلصاً لك . انه يريد ان يخلصك الآن — في هذه اللحظة ، انه يريد ان يتمم خلاصك اذا تمسكت به . فهل تريد ان تخلص ؟ . . « كيف ننجو نحن ان اهملنا خلاصاً هذا مقداره » ؟